يا معلّم، اشرح لنا.
التلاميذ يسألون يسوع

بقلم الأب بولس دومنيك مركوفيتس

فهرس

تمهيد 3

الفصل الأول - لماذا تكلّمهم بالأمثال؟ 4

الفصل الثاني - فسِّر لنا مثل زؤان الحقل 6

الفصل الثالث - أتعلم أن الفريسيّين صُدموا عندما سمعوا هذا الكلام؟ 8

الفصل الرابع - من أين لنا في مكان قفر بالخبز ما يُشبع مثل هذا الجمع؟ 10

الفصل الخامس - فسأله التلاميذ فلماذا يقول الكتبة إنه يجب أن يأتي إيليا أولاً؟ 12

الفصل السادس - لماذا لم نستطع نحن أن نطرده؟ 14

الفصل السابع - من تراه الأكبر في ملكوت السموات ؟ 16

الفصل الثامن - كم مرّة يخطأ إليَّ أخي وأغفر له. أسبع مرَّات؟ 18

تمهيد

يا معلّم، اشرح لنا

هذا كتاب جديد في الرجاء. إنّ الحياة لها أيّام حلوة اختبرناها، لكنّها تجتاز أيّامًا عصيبة. فلا بدّ أن نجابه الصعوبات ونحاول ان نكيّفها ومع ذلك، ولكي نستطيع أن نتقدّم، نحتاج إلى توضيحات نستطيع أن نحتمل كثيرًا من المحن، لكن السلام لا يأتي إلاّ باللجوء إلى بعض الشرح. لا يعني ذلك انّنا نستطيع أن نشرح كل شيء، لأنّ قسمًا من حياتنا يبقى دائمًا غامضًا. لا يُخفى علينا انّنا نستطيع أن نتساءل عن حياتنا وان نصوغ سؤالاً يساعدنا على ان ننفتح على النور.

استطاع تلاميذ يسوع أن يسعدوا باتّباعه، ولكنهم، إذا صحّ أنّهم عاشوا أيّامًا سعيدة، فإنّهم عرفوا توترات مختلفة، أهمّها محنة وفاة معلّمهم. لكن القيامة أتتهم بالسلام والنور وقوّة الشهادة. طوالَ حياتهم مع يسوع، طرحوا عليه أسئلة وحاولوا أن يفهموا أجوبة يسوع :" من يستطيع أن ينال الخلاص؟ "،" كم مرّة يجب عليّ أن أغفر؟ ". لماذا لم نستطع أن نطرد هذا الشيطان ؟ ". أسئلة عن موت يسوع، أسئلة أليمة عن خيانة يهوذا وإنكار بطرس ...

إنّ أسئلة التلاميذ هي أسئلتنا، إن استطعنا أن نكشفها، فقد تساعدنا على تفهّم حياتنا. ولكن، أيّاً تكون أسئلتنا، إن لم نحصل على اجوبة؟ يظهر يسوع هنا بأنّه المعلّم. مدّة هذه المسافة، سندخل في تعليمه. تدريجيًا ، سيأخذ مزيدًا من المكان، وسيرتفع نوره في قلوبنا وسيدخل في ألفته. وإذا تعرّفنا عليه، سنزداد سلامًا. إنّ رغبة الرب هي أن يظهر لنا ويجرّنا إلى سرّ حياته ويهبنا روحه القدّوس، ويقودنا إلى أبيه. هذا هو الرجاء الطافح.

في الإنجيل نجد أربعة وستين سؤالاً طرحها التلاميذ على يسوع. بعضها يُكَرَّر حرفيًا في جميع الأناجيل. ولذلك لا نشرح هنا إلاّ عددًا منها، علمًا بأنّنا نكتفي بالأسئلة التي يطرحها التلاميذ. أمّا أسئلة الفريسيين والكتبة وسائر الأشخاص الذين لقِيهم يسوع، فإنّها كثيرة جدًا، بغضّ النظر عن أسئلة يسوع نفسه. إنّ الإنجيل عو عالم من علامات الاستفهام. قال أحد أن عددها هو أكثر من خمسة وخمسين... فإنّ الإنجيل هو عالم الوحي والاكتشاف. وفي وسطها يسطع سؤال يسوع :" في رأيكم، من أنا؟ ".

يؤلّف هذا الكتاب من ثمانية فصول، ليكون كلّ من الفصول سؤالاً من الأسئلة التي طرحها التلاميذ على يسوع، ويكون، في الوقت نفسه، موضوعًا من مواضيع الدرس الثمانية الشهرية التي تؤلّف سنة.

أسئلة في ختام كل اجتماع

١) ما هي الأفكار التي أثارت اهتمامكما في موضوع الدرس هذا ؟
٢) ما هي الأمور التي ولّدت أسئلة عندكما؟
٣) ما هي الحسنات التي يمكنكما أن تطبّقاها في حياتكما؟

الفصل الأول ـ لماذا تكلّمهم بالأمثال؟

" فدنا تلاميذه وقالوا له :" لماذا تكلّمهم بالأمثال؟ ". فأجابهم :" لأنّكم أُعطيتم أنتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات، وأمّا اولئك فلم يُعطوا ذلك. لأن من كان له شيء، يُعطى فيفيض، ومن ليس له شيء، يُنتزع منه حتى الذي له" (متى ١٣/١٠).

في قراءة أولى، يبدو الجواب قاسيًا. لكن لا يجوز لنا ان نغلط! فإنّ يسوع يُعلن دائمًا بُشرى ... علينا إذاً ان نكتشفها. سمع التلاميذ قبل قليل مثل الزارع الذي خرج ليزرع، وهذا المثل هو صورة ليسوع الذي يلقي موعظة على الجموع. وكانت كلمته يسمعها بحماسة أناس ينسونها بسرعة! لكنّها كانت تحفر طريقاً أعمق عند غيرهم، مع أن هموم الحياة كانت تحتكرهم وتمنعهم أن يكونوا ثابتين. وأخيرًا كانت كلمة الله تحوّل قلوبًا تبقى أمينة. قد يمكن أن تُترجم مسألة التلاميذ على الطريقة التالية : لماذا، يا رب، لا تصل كلمتك إلى جميع الناس؟ أمثالك جميلة، لكنّها تترك بعض الناس في الظلام. تفهم هذه المسألة. مَن بين الناس لا يعرفون أشخاصًا يبدو أنهم غرباء عن العالم الروحي؟

جواب أوّل لهذا السؤال يأتينا ممّا هو المثل : يوضّح أويعتّم. لماذا ؟ لأن يسوع يوجّه كلامه إلى حريتنا يمكننا أن ندخل في معنى أمثال يسوع وتعليمه، شرط أن نقرّر ذلك. إنّ يسوع يقدّم لنا كلمته، فعلينا نحن أن نقبلها. كثيرة هي الأمثال في الأناجيل : إنّ كثيرًا من الخاطئين يلتفتون تمامًا إلى يسوع ويغيّرون حياتهم. ولكنَّ هناك آخرين، لأنّهم محبوسون في أمورهم المؤكّدة، يبقون من حجر. يريد الرب أن ينضمّ إلينا، ولكنّه لن يدخل في حياتنا إلاّ إن أردنا. هذا القرار هو ثمر المحبّة. إن الرغبة تفتح ثغرة في تصلّباتنا. فالمحبة تلد انضمامًا حرّاً. فلا يدور الكلام فقط على الانضمام إلى تعليم يسوع، بل المهمّ هو أن نحبّه. فإن تعلّق التلاميذ بيسوع، وثقتهم به، يساعدانهم على استقباله في شخصه وأقواله. تتكشف " الأسرار" تدريجيًا لهم. فماذا أقرّر أنا ؟ إلى من تلتفت رغبتي ومحبّتي؟.

هناك نور آخر يهبنا إيّاه الرب نفسه. هناك منطق للحياة : من كان له شيء يكدَّس، ومن ليس له شيء يخسر ... يكرّره يسوع غالبًا بطرق مختلفة. سبق لسفر تثنية الاشتراع أن كتب :" إختَرْ الحياة، لا الموت" (تث ٣٠/١٩). لا يُخفى ذلك علينا : هناك أحكام كان في إمكانها أن تنقلب إلى كوارث، ولكننا نجونا منها، فذهبنا عندئذٍ من أنوار إلى أنوار. ولكن هناك توجيهات قد فتحت طرق ظلمات قد يصعب الخروج منها حتى في أيّامنا. لو عرفنا ذلك! ... أمَّا الآن، أفلمْ يفت الأوان؟ مع ذلك، فإنّ نور الرب، الذي هو في الحقيقة، يحتمل بصعوبة، لا يخلو من الفوائد لنا. نحن أحرار بأن نقول "نعم" لأننا مسؤولون عن حياتنا. إن اختيارات حياتنا لا يجوز أن نستخفها. فإنّ الحياة يجب أن تؤخذ على محمل الجدّ، ويسوع هو أيضًا يأخذنا على محمل الجدّ. أجل، إنّ الحياة تستدعي الحياة. والمحبة تضخم المحبة، في حين أن الموت يلد الموت، والأنانية تحتجز، والشر يجفف. ونلتقي " وما معنا هو أقل من لا شيء" كما تقول الحكمة الشعبية ويسوع يقول: "من ليس له شيء، يُنتزع منه حتى الذي له". فكيف لا نختار الحياة؟

في جواب يسوع هذا، نجد نورًا آخر:" لأولئك الناس لم يُعط ذلك". قد تكون كلمة "يُعطى" شديدة. فإنّ الذين ينغلقون على أنفسهم في الشرّ لا يستطيعون أن يفهموا كلام يسوع. لكنّنا جميعًا نعرف أشخاصًا منفتحين ومتفانين للآخرين، ومستحقين تقديرنا وإعجابنا، مع إنّهم، على ما يبدو، منغلقين على النور ... لم يُعطوا هذا النور! فنرى أنفسنا أمام عدم تفهّم. فلنعترف بدهشتنا وألمنا. لا ننتظر شروحًا، بل لنثق بالله. ولنفهم. قال يسوع لتلاميذه إنّ النور "أعطيَ لهم". أجل، كان ينبغي أن يفتحوا قلوبهم، لكن النور لا يكن آتيًا من عندهم. إذا صحّ أنّنا نلنا كثيرًا، فإنّ ذلك كان مجانًا. نحن فقراء كسائر الناس ولا نستطيع أن نتكبّر أمام أيّ كان. هل نلنا أكثر من غيرنا؟ في المشاركة في القدسيات، نحيا لأجلنا ولأجل الآخرين. هناك عديد من الأشخاص، يبدو أنّهم بعيدون عن الله، سيدخلون في ملكوت السموات بفضل أمانة المؤمنين. هكذا يسعى الله، فإنّه يخلّص بعضهم ببعضهم. ولذلك لا يستطيع احد أن يقول أن الأوان قد فات لخلاصه.

الفصل الثاني ـ فسِّر لنا مثل زؤان الحقل

"فدنا منه تلاميذه وقالوا له: فسِّر لنا مثل زؤان الحقل. فأجابهم : ... والصديقون يشعّون كالشمس في ملكوت أبيهم " (متى ١٣/٣٦).

ما العمل بالزؤان في حقل قمح؟ يُقطع ويُزال ! إنّ المعلّم، الذي هو واقعي وفَطِن، يفكّر في أنّه سيقوم بهذا العمل عند الحصاد. لأنّ القمح والزؤان يُخشى أن ينقلع. ما العمل مع الناس الذين لا يطاقون بيننا، الذين يثيرون الاضطراب، ويثيرون الشقاق؟ هل نرميهم إلى الخارج؟ التجربة كبيرة. لكن يسوع ينصح بالصبر.

هذه مسائل كثيرًا ما نراها عندنا. كلّنا نعرف حسنات أوائل المشاريع. ففي أحد الأيام، يتسرَّب الزؤان، وتُطرح المشاكل المعقدة. كان كل شيء هادئاً، ونستيقظ مع النار في البيت. في العائلات، في الجماعات الرهبانية، والمدارس، عرفنا جميعًا تلك الأوقات التي لا تخلو من الخطر والتباطؤ. كان تلاميذ يسوع على علم بتلك الصعوبة، وهي أن جميع الناس كانوا يصغون إلى يسوع ويُعجبون به، وإذا ببعضهم أخذوا يشكّون فيه ويطرحون عليه أسئلة خبيثة وينصبون له فخاخاً. فاضطرب التلاميذ. لكن المثل الذي ضربه يسوع يدعو إلى الهدوء وإلى انتظار الحصاد.

إليكم بشرى هذا المثل : يرى الرب أن القمح له من القوة ما يمنع الزؤان من أن يخنقه. ويرى أن فينا موارد كبيرة جدًا تساعدنا على عدم التأثر بالمحرّضين على الشغب. إنّ قوة الحياة هي فينا، فلماذا نخاف؟ يضيف يسوع أن "العدو" و "الشرير" و"الشيطان" هو الذي يزرع الفوضى.

يرى يسوع أننا يمكننا أن نقاوم ذلك التدهور. كيف؟ قوّة الله فينا. فلنؤمنْ بهذه الحياة التي تأتينا من المعمودية. إن الله يثق بإمكانياتنا. ونجد رباطة الجأش التي تأتينا من الرب في مثل صغير ورد في مرقس ٤/٢٦-٢٩ :" فسواء نام الزارع أو قام ليل نهار، فالبذر ينبت وينمي، هو لا يدري كيف يكون ذلك". إنذ الرب يثق بأرضنا وبطبيعتنا البشرية. فينا ما يكفي من القوة، فلا يستطيع الزؤان ولا التجارب والأزمات أن تسيطرا. نحتاج إلى شجاعة وإلى مواصلة في بذل الجهد وإلى تواضع في الجهاد. نحتاج إلى أن نبحث في أعماقنا عن قوى المقاومة لكي نصمد. والروح القدس هو حاضر دائمًا ليساعدنا في المعركة الصعبة. لكننا نعرف في باطننا أنّ نعمة الله ناشطة.

إنّ يُشرى المثل، وهي الثقة التي يضعها الله فينا، تساعدنا على تجنّب عقبتان خطيرتان : الخوف أوّلاً. كثيرًا ما نتأثر، الشر الذي حولنا، بسبب طابعه العنيف أو المتكتّم. فإنّ عدم الأمان يستقرّ. نخاف أن نموت به خنقاً. لكن يسوع يجعلنا نرفع رأسنا. "أنا ملك الرب". أمّا التجربة الثانية فهي ان نتصلَّب ونقفل على برّنا : لأن الرحمة لم يبقَ لها محل فينا. من الذي يطرد الشياطين حولنا؟ الغفران ومرونة القلب وطريقة تجعلنا لا نرى الشر، ونترك

الشياطين ينامون في القرنة، بسهرنا على عدم إيقاظهم ... فالرحمة ستبقى دائمًا أفضل دفاع.

مع ذلك يبقى سؤال. لا يجوز قلع الزؤان حالاً لأنه يُخشى أن يُساء أيضًا إلى الحنطة. نعم، ولكن الحصاد يتأخر! لماذا الانتظار من زمن بعيد؟ في حياتي، كثيرًا ما رأيت الزؤان يتغلّب على الحنطة، لأننا لسنا أفضل من أيّ كان. مع ذلك، كثيرًا ما رأيت الفضيلة أيضًا تخنق النقائص. إنّ الزمن الذي يعطينا الربّ إياه، والثقة التي يضعها فينا، يهدفان إلى أن يتركنا نقوم بهذا العمل، وهذا الفتح. لكي يمكّننا من إحراز الانتصارات. إن ثقة الله تردّ إلينا كرامتنا: فإنّ الله يعمل كلّ شيء من أجلنا، لكن علينا أيضًا أن نعمل كل شيء. إن الله يمدّ يده إلينا لكي يخلّصنا. ولكننا نحن أيضًا نأخذ بها بقوّة.

ختم يسوع :" إن الأبرار سيتلألأون كالثمر في ملكوت أبيهم". قد نلاقي أزهارًا جميلة في أرض لا يهتمّ أحد فيها. فرأيت هكذا أشخاصًا من نوعية روحية رائعة. ومع ذلك كان على جيرانهم أن يبعدوهم من الله. إن اولئك الأخوات والإخوان في الإيمان قد شبّوا بفضل الرب، وفي سلامة أمانتهم. ويسوع يشبّههم بالشمس في الملكوت! أجل، لأنهم آمنوا دائمًا " بالآب الذي يُطلع شمسه على الأشرار والأخيار" (متى ٤٥/٥). إن حبّ الأعداء والرحمة لهم دائمًا الكلمة الخيرة. هكذا تكون دينونة الله في منتهى الأزمان.

الفصل الثالث ـ أتعلم أن الفريسيّين صُدموا عندما سمعوا هذا الكلام؟

" ثم دعا الجمع وقال لهم :" اسمعوا وافهموا ! ليس ما يدخل الفم ينجّس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجّس الإنسان. فدنا التلاميذ وقالوا له : أتعلم أن الفريسيين صُدموا عندما سمعوا هذا الكلام "؟ (متى ١٥/١٢).

بدلاً من سيادة مفهوم شرعوي للحياة، يؤكّد يسوع سيادة شريعة الأخلاقية. في مواصلة الأنبياء، يضع يسوع القلب قبل القوانين الخارجية التي كثيرًا ما تُمارس من دون اقتناع حقيقي. إنّ الرتبة، التي تستحق الاحترام ولا شك، ليست هدفاً. في نظر يسوع، لا معنى للرتبة إلاّ بما تعني : التمسّك الجديّ بالله. يعاتب يسوع العديد من الفريسيّين بممارسة لا نفس لها. لا حاجة إلى الذهاب بعيدًا لكي نجد في حياتنا الخاصة هذا النوع من الحياد. نحن نتّبع القاعدة ! أجل، ولكن الرب والقريب لم ينالوا الاحترام والحب. ما تعني حركة رجل يقدّم باقة زهر إلى امرأته، وهو يفكّر في شيء يختلف تمامًا ...؟ أتذكّر خوري تلك الرعية، الذي، يوم الأحد صباحًا بعد القداديس، كان يغادر كنيسته الرعوية : كان يروي أنّه، في أحد الأيام، عند وصوله إلى باب بيت الكاهن، تذكّر أنه بعد أن ركع أمام بيت القربان ركعة غير واضحة، هو يفكّر في أشياء أخرى، عاد إلى الكنيسة وسلّم كما يجب، على معلّمه وربّه. بعد ذلك، في بيت الكاهن، تناول بفرح مقبّل يوم الأحد! إن القلب هو الذي يعطي المعنى لكل شيء، للركعة ولفرح الأكل. فمن القلب يخرج كل ما ينجّس الإنسان ويطهّره أيضًا.

لم يفهم التلاميذ إلاّ بصعوبة، ومن هنا سؤالهم وجواب يسوع الذي يعاتبهم على قلّة ذكائهم. إن المرور من القانوني إلى الأخلاقي ليس هو سهلاً. وقد يعود ذلك إلى أن التحقق من كون الإنسان هو في حسب الأصول شيء مريح. أمّا المجال الأخلاقي فإنّه يبدو بلا أساس : أولسنا دائمًا مديونين لله؟ من الذي يستطيع أن يقول إن قلبنا له نظرة صافية إلى الأشياء وأن الحب هو الذي يقود أفعالنا؟ مع ذلك، فإنّ كلمة الرب، بدلَ أن تربطنا، تجعلنا أحرارًا. لماذا؟ إذن القلب له قدرة بلا أساس، في حين أن القاعدة تعطي حدودًا. إن القلب يُعطي اتجاهًا، يُحدث رغبة، ويعطي دفعًا قويًا. قد تكون رغبتنا بعيدة من أن تكون كاملة، فإننا لا ننجح دائمًا في أن نحيا كما نريد ... أجل، ولكن قلبنا موجّه نحو الله، ولقد أقام اختيارًا، وتمسّك به. إن المفتقر إلى الحق، والضعيف في الحب يستطيع أن يبكي قلّة كرمه، ولكن إن كان قلبه يبحث حقاً عن الله، فإن كل شيء قد تمَّ، لأن الاتّجاه الصالح قد اتخذ والرجاء أن يتمّ الوصول يمكن أن يوطَّد. قال يسوع لزكّا، القصير القامة والكبير في رغبته أن يتعرّف إلى يسوع :" إن الخلاص وصل إلى هذا البيت ".

إذا صحّ أن القلب المنفتح على الله هو ينبوع ما يجعل الإنسان طاهرًا، يمكننا أن نستخلص درسًا آخر. كثير عدد الذين يتساءلون كيف يُصلحون الطبع الصعب الذي

ورثوه من الطبيعة أو من العائلة ... بعضهم يُلقون أنفسهم في معارك رائعة ولكنّها غير مفيدة. لا يُسيطَر على الطبيعة بمضايقتها. يقال :" اطردوا الطبيعي، يعود راكضًا". من أراد أن يُسكت لسانه، وأن لا يكون عفويًا ... يريد أن يواجه المصاعب. إن طريقة الرب هي أصحّ وتنسجم مع الظروف : أن نضع الحب في قرارة قلبه. يجب، ولا شك، أن نحاول أن نسيطر لساننا قليلاً، ولكن، مهما كان ضروريًا، يبقى عملاً سطحيًا. لا بد أيضًا أن نسعى بقوّة في قرارة قلوبنا. إن رغبتنا في أن يبقى حبّ الرب في قلوبنا، وأن نبتهل دائمًا إلى الروح القدس، روح الحق والحب، عندئذٍ تمتلىء قرارة قلوبنا بحياة الله نفسها. تبقى فينا عيوب طبائع، لكنها "شبه غارقة" بسبب هذا العمل الذي يقوم به الروح القدس في قلوبنا.

عرفت أحدًا يتساءل هل طبعه يمكن أن يصبح أفضل. مرتا روبان أجابته :" نعم، هذا شيء ممكن، بل بعد وفاته بربع ساعة" إن هذا الجواب الذي كلّه فكاهة يُفقد الأمل. لكنّه واقعي. ومع ذلك، فالجوهري ليس هو تحسّن الشخص، بل التمسّك بالله.

لنعد إلى عدم تفهّم التلاميذ في المسألة التي تعارض الفريسيّين على يسوع وتُدهشهم. ليست المسألة أخلاقية فقط. فإن كثيرين راعوا قواعد الطهارة والطعام، حبًا لله وتعلّقاً به. مات بعضهم مراعاةً لتلك القواعد، كما يرويه سفر مكابيين اسرائيل. فالربّ يمهّد الطريق لانفتاح لا يُعقل في ذلك الزمان : وصول الوثنيين إلى المملكة ودخولهم إلى الميراث نفسه، إلى الوعد نفسه. كتب القديس مرقس في هذا الموضوع :" كان يسوع يصرّح بأن جميع الأطعمة طاهرة" (مر٧/١٩). أمّا القديس بطرس فإنّه سيفهم ذلك في بداية الكنيسة :" ما طهّره الله، لا تقل أنه نجس (رسل١٠/١٥). وبولس هو أيضًا سيصرّح بذلك :" فليس هناك يهودي ولا يوناني، وليس هناك عبد أو حر، وليس هناك ذكر أو انثى، لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" (غل ٣/٢٨).

الفصل الرابع ـ من أين لنا في مكان قفر بالخبز ما يُشبع مثل هذا الجمع؟

" قال له التلاميذ : من أين لنا في مكان قفر من الخبز ما يُشبع مثل هذا الجمع؟ فقال لهم يسوع، كم رغيفاً عندكم؟ قالوا له : سبعة وبعض سمكات صغار. فأمر الجميع بالقعود على الأرض، ثم أخذ الأرغفة السبعة والسمكات، وشكر وكسرها وناولها تلاميذه، والتلاميذ ناولوها الجموع. فأكلوا كلّهم حتى شبعوا، ورفعوا ما فضل من الكسر: سبع سلال ممتلئة. وكان الآكلون أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد " (متى ١٥/٣٣).

إليكم هذا الإيضاح قبل كل شيء : في الكتاب المقدّس، لا يُحارب إلاّ الرجال. لا يتجاسرون عدّ النساء، لأنهنّ يعطين الحياة. بعد هذه الكلمات نشرح الإنجيل.

إن يسوع يشفق على الحشد الذي يرافقه والذي لم يأكل منذ ثلاثة أيام. إن الحكمة تتطلّب ان يرسل كل واحد إلى بيته، لكن يسوع لا يتمنى ذلك. من هنا سؤال التلاميذ العملي. لكن هذا السؤال يحتوي جوابه. من المستحيل أن يجدوا معنا أيّ شيء كان. هذه هي الحقيقة. ونحن نفهم ارتباك التلاميذ. كثيرًا ما نجد أنفسنا نواجه أمورًا لا يمكن تجنّبها. مرض أحد الأقرباء، رفض مصالحة زوجين، توجّه صديق إلى طريق سيء ... نقول بطيبة خاطر: لا بدّ من أعجوبة ! أن يلاحظ الإنسان أنّه لا يستطيع أن يعمل شيئاً هو أمر قاسٍ. غير أن النظر إلى الحقيقة علامة نضوج. أجل، ولكن يسوع لا يبدو أنّه يسعى على هذه الطريقة.

يسأل يسوع تلاميذه من دون أن يأخذ بعين الاعتبار دهشتهم. هناك قاعدة في عالم التربية : لا يجوز النقاش مع المتشائمين، فإنهم يُخشى أن يجرّوكم إلى هبوطهم ودُوارهم. ولذلك فإنّ يسوع يسير رأسًا إلى الحقيقة :" كم رغيفاً عندكم؟ " سبعة أرغفة وبعض السمكات، أي لا شيء. إن أهمية هذا الأمر واضحة. ماذا عندنا فنعطيه إلى الآخرين، ماذا نستطيع أن نأتي به للذين يتألمون إلى هذا الحد، وماذا نستطيع أن نعمل لكي نُسعد هذا العالم ؟ لا شيء. قد تقولون لي إنّ ذلك كثير، وإنّ حضورنا هو قوّة للآخرين، وإنّ أعمالنا كثيرًا ما تكون أخصب ممّا نظنّ ... أجل، ولكن يسوع سيُدخلنا في حقيقة أعمق تمكّننا من أن نعمل أكثر بكثير.

ماذا عمل يسوع؟ بسبعة أرغفة وبعض السمكات، غذَّى أربعة آلاف رجُل. صلاة شكر، كسْر الخبز، التوزيع على التلاميذ، وتوزيع الخبز على الجمهور بيد التلاميذ ... "أكلوا كلّهم ... ". تلك هي مراحل بركة المائدة العادية. كرّرها الرب فيما بعد عشية الفصح قبل موته. إنّها صورة مسبّقة لسرّ القربان، سر الخلاص للعالم. ذلك بأنه ليس في أيدينا إلاّ شيء قليل. " إنّ سرّ الإيمان كبير ". لأن أعمالنا محدودة، وعطايانا يمكن أن تكون واسعة، وحياتنا هي مصنوعة من أنوار وظلال ... كل ذلك، كياننا الوحيد، فلنضعه في الصينيّة وفي كأس المذبح. كل ما هو منّا يصبح جسد ودم المسيح، ينبوع خلاص

للعالم. ليس المهمّ أن يكون عندنا قليل أو كثير، بل أن نعطي. وكل ما يوضع في يدَي الربّ يتكاثر، لأن كل حياته ليست إلاّ عطيّة، وخلاصًا لجميع الناس.

عندنا هنا ينبوع فرح لا حدّ له. ماذا نستطيع له، لها، لهذا العالم؟ ... عند كل واحد إمكانيات أكبر أو أصغر، والمحبة تدفعنا إلى العمل، إلى السعي لخير الآخرين. مع ان هذه الحياة، التي وُضعت في يدَي مخلّص العالم، تجد قدرة وخصب للآخرين. نجد عندئذٍ مزيدًا من النشاط للسعي هنا والآن، لأن المسيح هو الذي يحيا ويعمل فينا. إن هذا العالم يتقدّم يسنده المسيح والذين واللواتي يعيشون منه لخلاص جميع الناس. كانت تيريزيا الطفل يسوع تتألّم فكان يصعب عليها أن تتنقل. فكانت تقول :" أمشي على نية أحد المرسلين". أحد المرسلين، ليس ذلك عملاً صعبًا! مع ذلك، بهذا العمل البسيط والملموس، كانت تيريزيا تدرك في أعماق حب الله جميع المرسلين، جميع الناس المدعوين إلى سعادة الله.

هكذا تُبنى الكنيسة وتُحاك الروابط التي تنقلب إلى خصبها وفرحها. إنّ رقم ٧ هو رقم كمال الحياة التي تسكنها، حياة الله المقرّبة للعالم. إن القديس متى ... يُعجب القديس متى:" ورفعوا ما فضل من الكسر : سبع سلال ممتلئة ". نشبع من حياة الله فينا، من حياة الله التي لا تقف عن التفجّر أيضًا حولنا. إننا مسكَّنون من قوة الله التي تساعد المريض على العيش، بتعزية الرب الذي يساعد على اجتياز مراحل وجودنا حيث يبدو مستقبلنا محطمًا... يعرف الرب أن الطريق طويل والفخاخ كثيرة. جُرّب يسوع في البرية، جُرّب لأن يغيّر الحجارة إلى خبز لكي يأكل هو نفسه. في ذلك المكان البريّ من الجليل، كثر يسوع الخبز ليغذي الآخرين، ولقد ترك بقيّة، لأن العطاء لا يُفقر. لكي ننظر إلى المستقبل، ليس عندنا حتى الآن إلاّ بعض أرغفة، لكن هذا الخبز هو خبز الله، حياة المسيح نفسها. لا يزال عندنا كنز! ذلك ما يعطي حياتنا فرحها وديناميتها وكل حقيقتها.

الفصل الخامس ـ فسأله التلاميذ فلماذا يقول الكتبة إنه يجب أن يأتي إيليا أولاً؟

فأجابهم:" إنّ إيليا آتٍ وسيُصلح كل شيء. ولكن أقول لكم أن إيليا قد أتى، فلم يعرفوه، بل صنعوا به كل ما أرادوا، وكذلك ابن الإنسان سيعاني منهم الآلام" (متى ١٧/١٠).

اعترف بطرس أن يسوع هو "المسيح، ابن الله الحي". فالتلاميذ سمعوا أول إعلان عن الآلام وعن ضرورة أن يأخذ الإنسان صليبه ليتبع يسوع. وأخيرًا، رأى بطرس ويعقوب ويوحنا يسوع متجلّيًا. عند نزولهم من الجبل، سأل التلاميذ الثلاثة عن مجيء إيليا. عند أوّل قراءة، يبدو لنا هذا السؤال غريبًا. إذا تقدّمنا، سنرى جسامة ما يريد يسوع أن يقوله لنا.

بحسب ما كتبه النبي ملاخيا (٣/٢٣-٢٤)، فإنّ إيليا الذي غادر هذه الأرض في مركبة نارية (٢ مل ٢/١١-١٣) سيعود لكي يضع ترتيبًا على الأرض ويفتح الطريق للمشيح. أمّا في نظر يسوع، فإنّ إيليا سبق أن جاء في شخص يوحنا المعمدان :" سار أمامه وفيه روح إيليا وقوّته " (لو ١/١٧). كل ذلك يستطيع التلاميذ الثلاثة أن يفهموه. وبحسب انجيل يوحنا، فإن المعمدان هو الذي أدخلهم عند يسوع (يو ١/ ٣٥-٣٧). ولكن غموضة كبرى لم يفهمها التلاميذ، ولقد تركهم كلام يسوع بلا جواب مدة طويلة. فإنّ إيليا هنا، الذي لم يكن إلاّ يوحنا المعمدان، أعدم. واغتنم يسوع هذه المناسبة وأعلن موته هو. إن التلاميذ، كسائر بني عصرهم، لم يكن عندهم عن المشيح إلاّ فكرة مجيدة وانتصارية. فعند الصعود، لم يزالوا ينتظرون أن يُقيم يسوع سلطته في هذه الأرض، تجاه المحتلّين الرومانيين.

من الذي لا يقاسم عدم التفهم هذا؟ بعد التأملات الطويلة في صليب الرب، لا نتخلّى حتى الآن عن تلك الفكرة القديمة : النجاح والسلطة هما أشياء أفضل من فشل الصليب : إن الفشل يُخيف دائمًا. أمّا اتباع منطق يسوع والتألّم معه، فهما يُفرضان علينا ان نبذل نفوسنا. إن هذا العطاء لا يأتي بسرعة، لأننا نخاف أن نخسر نفوسنا ...

والحال أن يسوع يُعلن آلامه ويدعونا إلى أن نسير في خطاه. في مدّة من الزمن : رافقنا الرب فاستطعنا أن نعطيه أنفسنا بسرور، فتقدّمنا، وحدنا أو مع زوج، في طريق الإنجيل. كان ذلك زمن " النَعَم" الأول لله. ذات يوم، بفضل محنة من المحن، لمناسبة تغيير نشاط أو إعادة موازنة الحياة، يدعونا يسوع إلى ألفة أكبر معه. أمّا تلك الالفة الأعمق، فهي معرفة قلب سرّه : الصليب. لكن الصليب، الحاضر في كل حياة، ليس الألم أوّلاً. الصليب هو الحبّ، هو تنقّل النفس، هو الابتعاد عن النفس نحو الله، نحو الآخرين. لم تعد حياتنا لنا، بل أصبحت للآخرين. فحين نضيع، نترك كياننا الحميم يبرز في كلّ تمامه، بواكير القيامة. انّ ذلك الوقت، الذي نترك فيه المسيح يأخذ المكان المركزي فينا،

كأنه " نَعَم" لله. بالزواج، يرتبط كائنان في حب الله. يأتي زمن تتغيّر فيه "نَعَم" نوعيًا وعمقاً. فالحب يتخذ متانة الصليب، متانة هِبة تامة ومدوّية في نور الحياة.

أمَّا "نعم" "الثاني" فهو رائع ! ليس هو "نعم" حميَّة الابتداء الذي يجهل المستقبل، بل هو "نعم" النضوج، "نعم" الذي يُعطى، حين نعلم وّزن العطية ونرضى بها. أظن أن "نعم" ثالث سيأتي في سنّ إنجاز الحياة، حين يجب أن نترك ونغادر وننطلق ونهجر ما كان يجسّد التزاماتنا لله وللآخرين. كل شيء يغيب، ولا يبقى إلاَّ الألفة مع المسيح : كل شيء قيل، ولم يبقَ إلاَّ الحب، وهو حب كثيرًا ما يكون سرّي.

إن يسوع، بحديثه هكذا عن يومه، عنده هدف. لا يكفي أن يعطي حياته لنا، بل يريد أيضًا أن يُشركنا في عطيته لخلاص العالم. يعني الدخول في ألفته، إدراك لانهاية حبّه للناس، وقول "نعم" جوابًا هلى هبته للجميع. فإنّ يسوع لا يركّز أحدًا على نفسه، بل يجرّنا في حبّه للعالم.

لأوّل وهلة، إن جميع تلك المسائل التي تختص بالصليب قد تخيف. فالحبّ وحده يمكّن من تجاوزها، الحبّ للربّ وللآخرين. يوحنا المعمدان هو أوّل من عاشها. كما كان يسوع يقول في تفسيره لملاخيا، " رتَّب كل شيء. لا أن جميع الذين أتوا ليعتمدوا في الأردن اهتدوا حقاً لعظته. لا، لكن يوحنا المعمدان قد فتح نظام الحب العميق. فإنّ حياة موهوبة تمامًا حتى موت الشهادة هي الطريق الحقيقي إلى الرب. قال يسوع، وهو يفكّر في ما سيفعلون به :" عاملوه كما شاؤوا". فإنّ الحبّ إلى أقصى حد هو توقيع الحياة. لا نخف! فإن الروح القدس سيقودنا إلى أقصى حد.

الفصل السادس ـ لماذا لم نستطع نحن أن نطرده؟

سأله تلاميذه : لماذا لم نستطع نحن أن نطرده ؟. فقال لهم : لقلّة إيمانكم. الحق أقول لكم : إن كان لكم من الإيمان قدر حبّة خردل قلتم لهذا الجبل : انتقل من هنا إلى هناك، فينتقل، وما أعجزكم شيء" (متى ١٧/١٩).

بعد التجلّي على الجبل، فإنّ يسوع، الذي كان بطرس ويعقوب ويوحنا يرافقونه، لقي سائر التلاميذ يخاصمون في مسألة لا يخرجون منها على شرفهم. ذلك بأنّهم كانوا لا ينجحون في شفاء مصاب بالصرع. وكان أبو هذا الولد المريض يعبّر ليسوع عن عذابه: " قدّمته لتلاميذك ولم يستطيعوا أن يشفوه". كان يسوع آسفاً واستسلم لغضبه لأنّه في عالم لا يعرف الإيمان :" إيّها الجيل الكافر الفاسد، حتّامَ أبقى معكم". فجيء بالولد وانتهره يسوع فخرج منه الشيطان. وشفيَ في تلك الساعة. وانفرد يسوع بالتلاميذ الذين كانوا مخجولين إلى حدّ ما. فدعاهم يسوع بقوّة إلى الإيمان.

إنّ شفاء المصاب بالصرع يرويه القديس مرقس بشكل رائع، سنعود إليه. إن الغاية من هذه الرواية هي، بوجه خاص، إبراز موقف التلاميذ. لقد فشلوا، لكن هذا الفشل يصبح مفيدًا بفضل الدرس الذي يلقّنه المعلم. لا شك أن المستفيدين من المعجزة هما الأب والولد. لكن التلاميذ ايضًا حصلوا على منافع كبيرة. بما ان يسوع هو الذي اختارهم، فعليهم، بعد فشلهم، أن يعملوا بإيمان أعظم. ماذا يعلّمنا الرب؟

خلافاً لما يظنّ العديد من الناس، فإن الإيمان الذي ينقل الجبال هو إيمان ضعيف وفقير وصغير جدًا. فإنّ يسوع يقول بحق :" إن كان لكم إيمان كحبّة خردل ..." ... إنه لا يتكلّم عن إيمان رياضيي الدين الأمبرطوري ! لا وجود لهؤلاء في الإنجيل، فإنّهم جميعًا فقراء الإيمان. اختار يسوع تلاميذ " بطيئي القلب عن الإيمان" (لو ٢٤/٢٥) كتلاميذ عمّاوس، "لا تكن غير مؤمن" (يو ٢٠/٢٧) كتوما. إن "الشكوك" (متى ٢٨/١٧) لم تنقص عند الأكثرين، مع أنّهم كانوا متمسّكين بيسوع. هذا التمسّك، هذه الثقة بالرب، تلك هي "حبة الخردل" في قلبهم. إن بولس لاحظ الشيء نفسه حين شكا فقره. ويسوع نفسه سيؤيّده :" فإن القدرة تبلغ الكمال في الضعف" (٢ قور ١٢/٩).

نحن ننقل إلى الآخرين كنوز الله أكثر بكثير عن طريق فقرنا المقبول. نشكي أمرنا إلى الله بأنه ليس عندنا " إيمان ينقل الجبال"، متخيّلين أنه يجب علينا أن نكون أبطال الديانة... لا، فإن فقرنا هو منذ الآن كنز، لأن كنزنا هو ثقتنا بالله. بقولنا " نعم" للرب في أحقر الأشياء، نتركها تعمل فينا ... يمرّ ولا يأخذ بعين الإعتبار أوهاننا وتعاوداتنا وشكوكنا. والإيمان، الذي يشبه حبّة الخردل، هو منذ الآن جرثومة الحياة في تمامها. لا يوقفه شيء. " وتلك التي آمنت "، مريم العذراء، لا تعلن أنها فوق الصغار، لأن ما هي لا تجبه إلاّ لله الذي " نظر إلى حقارة أمته". وافقت فقط على ما أراده الله، على إرادة حبّه للعالم. لكن " نَعَمه" قام بكل شيء. فالإيمان ليس هو بفضل جهودنا. الإيمان هو أن نقول" نعم". عندنا اختبار على ذلك. يحدث لنا جميعًا أن نساعد شخصًا وجد طريقه تدريجيًا. فنستغرب

الخير الذي تمّ عَبرنا نحن الخاطئين. فنتواضع ونقول أن الرب استعملنا. وهذا صحيح. ولكننا نستطيع أن نحسّن وضعنا وأن نعمل خيرًا إلى الآخرين.

على أي شيء يقوم هذا الإيمان الصغير والقدير؟ المطلوب هو أن نترك الرب يمرّ بنا ليلحق بالآخرين. حين يدخل الرب إلى بيت الذي يستقبله ببساطة، فإنّه يقيم السلام وقوة الحياة. من هنا تتفجّر عندئذٍ تلك الأقوال أو تلك الأعمال التي تعمل الخير، وتنقل الجبال. تنقل الجبال؟ إن الإيمان بإله الحب يجد أين يلحق بالتي أو بالذي هو بعيد عن الله، والتي تلفظ الأقوال أو تعمل الأعمال التي ستفتح الأبواب المُغلقة، لا لتجرح أو تميت، بل لتلد وتُحيي. وحين يبدو كل شيء مستحيلاً، فإن الله يستطيع أن يسير في طرق أخرى، لأنه أب يريد سعادة جميع أولاده.

الفصل السابع ـ من تراه الأكبر في ملكوت السموات ؟

" دنا التلاميذ إلى يسوع وسألوه :" من تراه الأكبر في ملكوت السموات ؟ " فدعا طفلاً فأقامه بينهم وقال : الحق أقول لكم : إن لم ترجعوا فتصيروا مثل الأطفال، لا تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه وصار مثل هذا الطفل، فذلك هو الأكبر في ملكوت السموات. فمن وضع نفسه، وصار مثل هذا الطفل، فذاك هو الأكبر في ملكوت السموات" (متى ١٨/١).

هذا سؤال لا نكون فخورين به ! إن هؤلاء التلاميذ نسوا التواضع الذي لا بدّ منه في خطى الرب. كيف يستطيع التلاميذ ان يركضوا هكذا إلى المقاعد الأولى؟ في إنجيل مرقس، لا يتجاسرون على طرح السؤال ... مع أننا أمام سؤال جذاب، لأننا جميعًا من لحم واحد، والرغبة في أن نكون الأكبر، كثيرًا ما يخطربالنا. إن الكبرياء لا تكون بعيدة جدًا. لنبتسم إذاً لبساطة التلاميذ الذين يسألون معلّمهم بلا خجل ولا خوف من أن لا يفهموا كما يجب.

هل ذلك السؤال يأتي من كبرياء غير محترم؟ بالتأكيد. لكن قد تكون هناك مشكلة تغطّي مشكلة أخرى أهم. بعض الناس يُظهرون كبرياء لأنهم يريدون أن يُعرفوا. أن يكون الإنسان متكبرًا هو نقيصة، أمّا ان يعرفه الآخرون فهو أمر طبيعي وضروري للحياة. أن يُقبل أحد في الحياة الرهبانية، أو أن يتزوّج، وأن يُرقى أحد في أحد المشاريع، أو أن يُستأجَر عازف كمان بارع ... كل ذلك هي اجراءات اعتراف تشكّل وجودنا. لو لم تكن تلك الأفعال التي تختلف أهميّتها، ماذا نكون؟

أذكر راهبًا شابًا انضمّ نهائيًا إلى ديره. قال لي منتصبًا :" أظنّ أن رئيس الدير سيعهد إليَّ بعد الآن بمسؤوليات مهمّة ..." عضَّيت شفتيَّ لكي أضحك من تضخيم نفسه. لكني فهمت سريعًا : وراء الكبرياء الظاهرة، كانت هناك حاجة إلى أن يُعرف ورغبته في أن يخدم حقاً. بعض الناس هم منجرحون فيجرّون خمولهم لأنّهم لا يشعرون أن الناس يفهمهم وأنهم ليسوا مستخدمين كما يجب في خدمة الآخرين. أيّاً كانت المسؤوليات، هناك حاجة إلى الكثير من الشجاعة لمواصلة الطريق. ماذا يجيب يسوع على هذا السؤال؟

إلى تلاميذه المحتاجين إلى عرفان الجميل، يقدّم يسوع ولدًا. من حضر في مدرسة استراحة أولاد يرى أن هؤلاء الصغار الظرفاء ليسوا أمثالاً للبالغين. فيهم جميع جراثيم نقائصنا. وإذا صحّ أن الأولاد لا يجوز أن يُمدحوا لصفات ليست فيهم، فلماذا يطلب يسوع من تلاميذه أن " يعودوا إلى حالة الأولاد "؟ إن الولد يعيش حالة لا يجوز للبالغ أن ينساها أبدًا : إنه ليس ينبوع نفسه، بل هو ابن أو ابنة لفلان ... صفته هي أن ينال الحياة وأن يقبلها. فالولد يجد اتّزانه في حب والديه اللذين يُريانه الحياة والعالم ... أمَّا للمسيحي، فالله هو أبوه.

إن تعذب الإنسان لأنه غير مُعترف به قد يورث الكبرياء والطموح والسباق إلى السلطة والرغبة في الانتقام من المجتمع، لأنه يظنّ أنه من أصل غير شريف. نُشفى من هذا العذاب باكتشافنا أن الله أخيرًا يعترف بنا. هو أبونا، فهو يحبّنا. عندئذٍ نستطيع أن نحبّ الآخرين، وأن نضع أنفسنا في خدمة العالم كلّه.

حين وضع يسوع بين تلاميذه ولدًا صغيرًا، كشف عن طبيعته. "هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت" (متى٣/١٧) : هذا ما سمعه على لسان أبيه، حتى عمَّده يوحنا. فالحياة لكل واحد هي أن ينال ويُعطي، لا أن يأخذ ويحفظ. هذا هو منطق حياة وحب ... أو منطق موت وحسد وبغض : أخذ الكل لنفسه، لا يفكّر إلاّ بنفسه " من اراد أن يكون كبيرًا فيكم، فليكن لكم خادمًا. ومن أراد أن يكون الأوّل بينكم، فليكن لكم عبدًا. هكذا ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم، بل ليخدُم ويفدي بنفسه جماعة الناس" (متى ٢٠/٢٦-٢٧).

الفصل الثامن ـ كم مرّة يخطأ إليَّ أخي وأغفر له. أسبع مرَّات؟

فدنا بطرس وقال له : كم مرّة يخطأ إليَّ أخي وأغفر له ؟ أسبع مرّات ؟ فقال له يسوع : لا أقول لك سبع مرّات، بل سبعين مرّة (متى ١٨/٢١).

يفكّر بطرس في أنّه كريم : سبع مرَّات هو عدد ذهبي يتعذر تجاوزه، على ما يبدو. لنقل أن العدّ إلى سبعة في هذه الظروف هو رقم قياسي تقريبًا، مع أننا في الجمع. أمّا يسوع، فإنّه يغيّر الترتيب ويعطي عددًا لا يمكن حسابه، لأنه يصل إلى سبعة وسبعين مرّة. كان بطرس يفكّر أن عنده رحمة واسعة، لكن رحمة يسوع لا نهاية لها. فالسؤال واضح، هل الغفران له حدود ؟ إنّ يسوع لا يضع حدًا للغفران.

ما هو المشكل ؟هو عدّ أخطاء إخوتي، فإن ذلك يعني أني بذلك أدينه. إني أغفر من جهة ولكنّي لا أنسى العاقبة. أليس الغفران يتآلف مع فقر وضعنا البشري. أليس الأفضل أن نطوي الصفحة وأن نعود غلى ابتسامنا ؟ إنّ الغفرانات الصغيرة، سواء أكانت سهلة أو أليمة تمكّن من مواجهة غفرانات الحياة التي تستلزم الصبر واللطف لشفاء الجروح.

يدعونا يسوع إلى أن لا نعدّ غفراناتنا، وأن ندخل في رحمة لا حدّ لها، رحمة أبيه. إنّ الآب يغفر دائمًا، وإلاّ لا يكون الآب. ما هو الحب الذي له حدود ؟ إن غفران الله لا يقف، فإنّه ثمر حب يعمل الحق. إنه ثمر حب يمد يده لينهض، كأبي الابن الضال. فالدخول إلى رحمة الله ليس هو النظر إلى كل شيء وكأنه لا قيمة له. على عكس ذلك، فكلّما أقام فينا حب الله، استطعنا أن نواجه الظلمات. إن الحب فينا ليس هو غير ثابت، بل هو مستعد لإعطاء الغفران، لأن هذا الحب الذي يأتي من عند الله لا يمكن أن يكون إلاّ بلا حدود. يجب ان نضيف أيضًا أن غفران الله يسبق الخاطىء، بل ينتظره. نستطيع أن نفهم ذلك وأن نعيشه. كما تقول الأم لولدها :" أنت مغفور لك سلفاً ". إن غفراننا يذهب إلى ذلك أيضًا.

إن الدخول في غفران لا حدود له هو ثمر تلك العادات، وتلك الغفران الصغيرة التي تخرج من قلبنا. ولكن، لا بدّ أيضًا من الروح القدس، المُرسل لغفران الخطايا. والروح القدس يُدخل في حقيقة ذلك الغفران الآتي من عند الآب. لا بدّ من الوقت ومن ابتهال طويل. ولا بدّ أحيانًا من العذاب والزهد في النفس والتواضع الأكيد. ولكن الآب يأتي ويجتاز فينا. إن الآب يسهّل تلك الغفرانات التي تبدو شاقة. نعم، لا بدّ من الوقت. لكن نعمة الله تعمل في هذا الصبر.

هل يجب ان نغفر للآخر، حتى أن يطلب هذا الغفران ؟ وهل يجب أن نكون رحماء، حتى إن بقي الآخر غير مبالٍ به ؟ يجيب يسوع على هذا السؤال بالمثل التابع، مثل المدين الذي لا رحمة له (متى ١٨/٢٣-٣٥). كان هذا الرجل مدينًا لمولاه بمال كثير جدًا. لكن المولى أعفاه من الدين. ولمّا خرج ذلك الخادم لقيَ خادمًا من أصحابه مدينًا له بمائة دينار. فذهب به وألقاه في السجن إلى أن يؤدّي دينه. ماذا نفهم ؟ ماذا قال يسوع لبطرس الذي طرح

سؤالاً ؟ قال له إن الغفران لا يعرف الحدود، حتى سبعًا وسبعين مرّة. بعد أن نكون قد قلنا ذلك، لنتّكل على رحمة الله ذلك الذي ينال الغفران في هذا اليوم أو فيما بعد.